©International Journal of West Asian Studies
EISSN: 2180-4788 Vol. 4 No. 2 (pp 71-92) DOI: 10.5895/ijwas.2012.11

Lessons And Benefits For The Dakwah Extracted In The Letter Of Imam Malik Bin Anas To Imam Al-Layth Bin Saʿd And The Response Of The Latter

الدروس والفوائد الدعوية المستفادة من رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورده عليها

Ramdan Abdoslam A. Shahbana
rama_dan65@yahoo.com
Department of Dakwah and Leadership
Faculty of Islamic Studies
Universiti Kebangsaan Malaysia

Siti Ruqayah Tibek
gay@ukm.my
Institut of West Asian Studies
Universiti Kebangsaan Malaysia

Article received on 16 January 2012; Article published online on 15 January 2013.

الملخص:

إن الكثير من الكنوز العلمية التي تركها علماء الأمة تحتاج إلى دراستها دراسة دعوية مستفيضة من أجل الاستفادة منها في خدمة الدعوة لدين الله تعالى في كل ما يتعلق بشؤون الدعوة، ومن هذه الكنوز الرسائل ومكاتبات التي تبادلها علماء الأمة من أجل النقاش، وتبادل الآراء ووجهات النظر والتوجيه، ولتصحيح الأخطاء ودفع الاختلافات في بعض المسائل الشرعية، وما وجهوه إلى الأمراء والحكام من أجل دفع المظالم ورد الحقوق وتصحيح الأخطاء الشرعية وغيرها، وهذا البحث يتناول دراسة رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورد الإمام الليث بن سعد عليها، دراسة دعوية من أجل بيان أوجه الاستفادة منها في خدمة الدعوة، وقد وظّف الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث من أجل وصف وتحليل ما ورد في الرسالتين من كلمات وأمور ومواضيع من أجل خدمة الدعوة والدعاة، وقد خرج البحث بمجموعة من الدروس والفوائد الدعوية التي يرى الباحث أنها تخدم الدعوة وتعين الدعاة عليها.

الكلمات الرئيسة: الإمام مالك، الإمام الليث، الرسائل ، الدروس والفوائد الدعوية.

Abstract:

Most of intellectual treasures left behind by the scholars of the Ummah need to be studied in the light of dakwah as a benefit in serving the call to the religion of Allah Taala in everything bound with religious affairs. Of the treasures are letters and correspondences being exchanged among the scholars of the Ummah for the purposes of discussion, and exchanging opinions, viewpoints and orientations, and for the purposes of correcting mistakes and avoiding differences regarding some legal questions. The letters sent to the emirs and governors were for the purposes of avoiding injustices, restoring rights, correcting legal mistakes and so on. This study is concerned with the letter of Imam Malik bin Anas to Imam al-Layth bin Sa^{c}d and the response of Imam al-Layth bin Sa^{c}d. It is related to the dakwah, aimed at exploring benefits aspects of the letters in serving dakwah purpose. This study adopts qualitative and textual analysis in exploring and analyzing the contents of the two letters of words and other various matters or concerns in serving the dakwah and the callers. This study comes out with a collection of lessons and benefits on the dakwah that regarded as serving dakwah purpose and assisting the callers.

Keyword: Imam Malik, Imam al-Layth, benefits on the dakwah

EISSN: 2180-4788 Vol. 4 No. 2 (pp 71-92) DOI: 10.5895/ijwas.2012.11

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، المرسل رحمة للعالمين سيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن الرسائل والمكاتبات التي كانت يتبادلها أئمة الأمة وأعلامها وحكامها ودعاته من أجل خدمة الإسلام والمسلمين، وبيان الحق، وبيان الأخطاء وتصحيحها، هذه الرسائل لم يخُطُّوها من أجل أنفسهم فقط، ولم يكن النفع المرجو من ورائها حكراً عليهم دون غيرهم، بل كانوا يرجون النفع لأنفسهم ولسائر الأمة معهم ومن بعدهم، لذا فإن تحصيل هذا النفع منوط بالأمة علماء ومتعلمين؛ لكي يولوا هذه الرسائل والمكاتبات العناية التي تستحقها من الدراسة والبحث لاستنباط كنوزها الدفينة، وأول هذه الكنوز ما يتعلق بالدعوة لدين الله– تعالى– من دروس وفوائد وخصائص وصفات وأساليب ووسائل ومواضيع دعوية، وكل ما يتعلق بالدعوة ويساعد الدعاة على تلمس طريقها الصحيح.

ومن هذه الرسائل التي يجب أن تلقى العناية والاهتمام على سبيل المثال، رسالة الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، إلى الإمام الليث بن سعد إمام مصر ورد الإمام الليث عليها– هاتان الرسالتان هما جوهر هذه المقالة–، ومنها رسالة الإمام مالك إلى الخليفة هارون الرشيد، وكذلك رسالته في الأقضية، ومنها رسالة الإمام البيهقي إلى الإمام الجويني والد إمام الحرمين، ومنها رسالة الإمام الغزالي إلى فخر الملك أحد حكام عصره ينصحه، وغيرها من الرسائل والمكاتبات التي كانت يتبادلها العلماء وطلبة العلم والحكام والأمراء والعمال، من أجل التناظر والتناصح وبيان الحق والنصرة لله ورسوله ورد المظالم والحق لأصحابه.

إن ما كتبه الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورد الإمام الليث على ذلك، إنما هو للتناصح بين عالمين جليلين من علماء الأمة، ولبيان الحق الذي يجب أن يتبعه الجميع علماء ومتعلمين وعامة، والأسلوب الصحيح للنصح، ليبينا للأمة المنهج الصحيح الذي يجب أن تكون عليه الأمة، بعيداً عن التعصب والتكبر والأنفة، فالكل سواء لا فضل لأحدهم إلا بتقواه واجتهاده.

إن دراسة هذه الرسائل دراسة دعوية من شأنه أن يسهم في إعانة الدعاة وأهل الاختصاص فيها ومن رام سبيلها على تلمس طريقها الصحيح؛ لأن منبع هذه الرسائل أعلام عظام أهل تقوى وورع وصلاح ودعاة مخلصون لدينهم، بدلوا الغالي والنفيس من أجل نشره بين الناس، وتركوا لهم آثاراً وكنوزاً وميراثاً دعوياً لمن أراد الدعوة وسعى لها سعيها.

المبحث الأول: في التعريف بالإمامين وبرسالتيهما، وأهميتهما للدعوة

الإمام مالك بن أنس

هو إمام دار الهجرة، وحجة الأمة، أبو عبد الله المدني، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غَيْمان بن خُثَيْل بن عمرو بن الحارث بن سويد بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن كهف بن أظلم بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن غريب بن زهير بن أنس بن هميسع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان.

ولد بالمروة[1] سنة ثلاث وتسعين على الصحيح، ثم انتقل إلى المدينة المنورة حيث نشأ وترعرع، ودرس ودرّس، وعلم وتعلم، وأفتى واستفتى، ودعا، ولم يخرج منها إلا مرات قليلة، حتى لاقى ربه فيها ودفن حيث أراد[2].

يرجع أصله إلى عرب اليمن، وكان لجد أبيه صحبة ولجده تابعية[3]، وأما والده فكان يعمل في صناعة النبال، وأمّا أمه فهي العالية بنت ابن بكار شريك بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن شريك الأزدية[4]، وكان له ثلاثة أعمام نافع، وأويس، والربيع، لهم في كتب الحديث الكثير من الروايات[5].

---

[1] – تقع المروة شمال المدينة، وتبعد عنها قرابة ثلاثة مائة كيل، انظر البلادي، عاتق بن غيث، 1402هـ 1982م، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، مكة المكرمة: دار مكة ، ص: 290.

[2] – انظر الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، 1405هـ، 1985م، سير أعلام النبلاء، ط7، بيروت: مؤسسة الرسالة، 8 : 48-135، والذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، 1419هـ، 1998م، تذكرة الحفاظ، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1 : 154– 157رقم 199– 5/46، والبستي، محمد بن حبان، 1411هـ،1991م، مشاهير علماء الأمصار، ط1، مصر : دار الوفاء المنصورة، ص 223، رقم: 1110، والأصفهاني، أبي نعيم أحمد بن عبد الله ، 1405هـ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، د ط، بيروت: دار الكتاب العربي، 6 : 316- 335، والنديم، محمد بن إسحاق، 1398هـ، 1978م، الفهرست، د. ت، بيروت: دار المعرفة، ص: 280-284، وابن حزم الأندلسي، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، 1424هـ، 2003م، جمهرة أنساب العرب، ط3، بيروت: دار الكتب العلمية، 2 : 436، والنمري، أبي عمر يوسف بن عبد البر، د. ت، الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء، مالك والشافعي وأبي حنيفة، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ص: 10-47، والشيرازي، أبي إسحاق، 1970م، طبقات الفقهاء، ط1، بيروت: دار الرائد العربي، ص: 67-68، والمزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، 1400هـ، 1980م، تهذيب الكمال، د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 27 : 91- 120 رقم 5728، والعسقلاني، شهاب الدين أحمد بن حجر، 1404هـ، 1984م، تهذيب التهذيب، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 10: 5- 8، وابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، 1406هـ، 1986م، شذرات الذهب، د. ط، دمشق: دار ابن كثير، 1: 289- 292، والجزري، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني، 1400هـ، 1980م، اللباب في تهذيب الأنساب، د.ط، بيروت: دار صادر، ص 69، والجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، 1399هـ، 1979م، صفة الصفوة، ط2، بيروت: دار المعرفة، 2 : 177، =

EISSN: 2180-4788 Vol. 4 No. 2 (pp 71-92) DOI: 10.5895/ijwas.2012.11

بدأ الإمام مالك طلبه للعلم مبكراً، ففي سنيه الأولى توجه إلى كتاب بني تميم لتعلم كتاب الله وحفظه، ثم توجه إلى علماء المدينة ومشايخها ليأخذ عنهم حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- والفقه وغير ذلك من العلوم الأخرى، فلزم ابن هرمز سبع سنين أو ثمان، وتردد على الإمام نافع، وزاحم أقرانه على باب ابن هشام الزهري، وتردد على عدد كبير من العلماء وأخذ عنهم وروى عنهم في الموطأ وخارجه وترك من العلماء الكثير ، كما تتلمذ على يديه وروى عنه الكثير من الخلائق.

ترك الإمام مالك مؤلفات كثيرة أهمها كتاب الموطأ الذي أمضى عمره في جمعه وتمحيصه وترتيبه والتعليق عليه، وضمنه أحاديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأقوال الصحابة والتابعين وفتاويه التي استند فيها على عمل فقهاء المدينة، كما وضع مؤلفات أخرى لم تلق الاهتمام مثل كتابه الموطأ، منها كتاب في تفسير غريب القرآن، وكتاب في النجوم وحساب مدار الزمان ومنازل القمر، ورسالة في القدر والرد على الجهمية، ورسالة في الأقضية، ورسالة في الفتوى، ورسالة إلى هارون الرشيد، ورسالة في إجماع أهل المدينة.

توفي الإمام مالك- رحمه الله- تعالى- رحمةً واسعةً- يوم الأحد، لعشر خلون من شهر ربيع الأول، سنة تسع وسبعين ومائة للهجرة، لتمام اثنين وعشرين يوماً من مرضه، ودفن بالبقيع، وترك من الأبناء- رحمه الله- أربعة، يحيى، ومحمد، وحمادة، وأم أبيها [6].

الإمام الليث بن سعد

هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث الفهمي المصري، الفقيه الإمام الحافظ، شيخ الديار المصرية وعالمها

= رقم: 189، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن 1431هـ، 2010م ، تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، ط1، المغرب: دار الرشاد الحديثة، ص: 17 وما بعدها، واليحصبي، عياض بن موسى، 1965- 1983، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ط1، المغرب، المحمدية: مطبعة فضالة، 1 : 104 وما بعدها، وابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، 1480هـ، 1988م، البداية والنهاية، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 10 : 187.

[3] - اليحصبي، 1965، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 1 : 113.

[4] - اليحصبي، 1965، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 1 : 112.

[5] - اليحصبي، 1965، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 1 : 115.

[6]- انظر النمري، يوسف بن عبد البر ، د.ت، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، د.ط ، مؤسسة قرطبة، 1: 87، 88، واليحصبي، 1965، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، من 2 : 146-151، وقد أورد مرائي دالة على فضله عند الله تعالى، والسيوطي، 1431هـ، 2010م، تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، ص: 85، وابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، 1408هـ. الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة. د.ط، السعودية، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1: 443،444.

ورئيسها، قيل في مناقبه: لولا مالك والليث لضل الناس، وقيل: كان فقيه البدن عربي اللسان يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن الذاكرة، وكان من الكرماء الأجواد، وقال الإمام الشافعي: الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به، حج سنة ثلاث عشرة وسمع من علماء مكة، وزار المدينة.

ولد سنة أربع وتسعين، وتوفي يوم النصف من شعبان يوم الجمعة سنة خمس وسبعين ومائة، وله إحدى وثمانون سنة، رحمه الله تعالى، وقيل غير ذلك[7].

نص الرسالتين[8]:

1- نص رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الليث بن سعد:

بسم الله الرحمن الرحيم، من مالك بن أنس إلى الليث بن سعد، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

عصمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية، وعافانا وإياك من كل مكروه، كتبت إليك وأنا، ومن قبلي من الولدان والأهل على ما تحب، والله محمود، أتانا كتابك تذكر من حالك، ونعمة الله عليك الذي أنا به مسرور، أسأل الله أن يتم علي وعليك صالح ما أنعم علينا وعليك، وأن يجعلنا له شاكرين، وفهمت ما ذكرت في كتب بعثت بها لأعرضها لك، وأبعث بها إليك، وقد فعلت ذلك وغيرت منها ما غيرت، حتى صح أمرها على ما يجب، وختمت على كل قنداق- أو قال يحيى غنداق- منها بخاتمي ونقشه: حسبي الله ونعم الوكيل، وكان حبيبا إليّ حفظك وقضاء حاجتك، وأنت لذلك أهل، وصبرت لك نفسي في ساعة لم أكن أعرض فيها لأن أنجح ذلك، فتأتيك مع الذي جاءني بها حتى دفعتها إليه، وبلغت من ذلك الذي رأيت أنه يلزمني لك في حقك وحرمتك، وقد نشطني ما استطلعت مما قبلي من ذلك في ابتدائك بالنصيحة لك، ورجوت أن يكون لها عندك

---

[7]- انظر الذهبي، 1419هـ، 1998م، تذكرة الحفاظ، 1: 164، رقم: 210، والعسقلاني، 1404هـ، 1984م ، تهذيب التهذيب، 8: 412، رقم: 834، والمزي، 1400هـ، 1980م ، تهذيب الكمال، 24: 264، رقم: 5016، والذهبي ، 1405هـ، 1985م ، سير أعلام النبلاء، 8: 136، رقم: 12، وابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، 1971، وفيات الأعيان، د.ط، ج7، بيروت: دار صادر، 4: 127، رقم: 549، والبستي، محمد بن حبان، 1395هـ،1975، الثقات، د. ط، ج4، بيروت: دار الفكر، 7: 360، رقم: 10445، والعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، 1415هـ، 1995م، تقريب التهذيب، ط2، ج2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1: 817، رقم: 5684، والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، 1995م، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ط2، ج8، بيروت: دار الكتب العلمية، 5: 515، رقم: 7004، والرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم، 1271هـ، 1952م، الجرح والتعديل، ط1، ج9، بيروت: دار إحياء التراث، 2: 664، رقم: 448، وغيرهم.

[8]- انظر نص الرسالتين بتمامهما عند ابن معين، أبو زكريا يحي بن معين، 1399هـ، 1979م، تاريخ ابن معين، د.ت، ج4، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 4: 498، وباختصار عند، اليحصبي، 1965، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، 1: 10.

EISSN: 2180-4788 Vol. 4 No. 2 (pp 71-92) DOI: 10.5895/ijwas.2012.11

موضع ولم يكن منعني من ذلك قبل اليوم، إلا أن يكون رأيي لم يزل فيك جميلا، إلا أنك لم تذاكرني شيئا من هذا الأمر، ولا تكتب فيه إليّ.

واعلم رحمك الله، أنه بلغني أنك تفتى بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وببلدنا الذي نحن به، وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك، وحاجة من قبلك إليك، واعتمادهم على ما جاء منك، حقيق بأن تخاف على نفسك، وتتبع ما ترجو النجاة باتباعه؛ فإن الله- عز وجل- يقول في كتابه: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[9]، وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾[10]، فإنما الناس تبع لأهل المدينة، إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وأحل الحلال وحرم الحرام إذ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بين أظهرهم، يحضرون الوحي والتنزيل، ويأمرهم فيتبعونه، ويسن لهم فيتبعونه، حتى توفاه الله واختار له ما عنده- صلى الله عليه وسلم-، ثم قام من بعده أتبع الناس له من أمته ممن ولى الأمر من بعده، فما نزل بهم مما علموا أنفذوه، وما لم يكن عندهم علم فيه سألوا عنه، ثم أخذوا بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتهادهم وحداثة عهدهم، فإن خالفهم مخالف، أو قال امرؤ غيره أقوى منه وأولى، ترك قوله وعمل بغيره، ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون تلك السبيل، ويتبعون تلك السنن، فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهرا معمولا به، لم أر خلافه للذي في أيديهم من تلك الوراثة، التي لا يجوز لأحد انتحالها ولا ادعاؤها، ولو ذهب أهل الأمصار يقولون هذا العمل ببلدنا، وهذا الذي مضى عليه من مضى منا، لم يكونوا من ذلك على ثقة، ولم يجز لهم من ذلك مثل الذي جاز لهم، فانظر رحمك الله، فيما كتبت إليك فيه لنفسك، واعلم أني لأرجو ألا يكون دعائي إلى ما كتبت إليك إلا النصيحة لله، والنظر إليك والضن بك، فأنزل كتابي منك منزله، فإنك إن تفعل تعلم أني لم آلك نصحا، وفقنا الله وإياك بطاعته وطاعة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في كل أمر، وعلى كل حال، والسلام عليكم ورحمة الله.

2- نص رد الإمام الليث بن سعد على رسالة الإمام مالك بن أنس:

بسم الله الرحمن الرحيم من الليث بن سعد إلى مالك بن أنس، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

عافانا الله وإياك ،وأحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، وقد بلغني كتابك تذكر من صلاح حالك الذي سرني، فأدام الله ذلك لكم، وأتمه بالعون على الشكر له وبه، والزيادة في أحسنه، وذكرت نظرك في الكتب التي بعثت إليك بها، وإقامتك إياها، وختمك عليها بخاتمك، وقد أتتنا فآجرك الله فيما قدمت منها، فإنها كتب انتهت إلي عنك، فأحببت أن أبلغ تحقيقها بنظرك فيها، وذكرت أنه قد نشطك ما كتبت إليك فيه من تقويم ما أتاني عنك، إلى ابتدائي بالنصيحة، وأنك ترجو أن يكون لها عندي موضع، وأنه لم

[9]- سورة التوبة، الآية 100.

[10]- سورة الزمر، الآية 18.

يمنعك من ذلك فيما خلا، إلا أن يكون رأيك فينا جميلا، إلا أني لم أذاكرك مثل هذا، وأنه بلغك أني أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندكم، وأنه يحق عليّ الخوف على نفسي؛ لاعتماد من قبلي على ما أفتيهم به، وأن الناس تبع لأهل المدينة، إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله، ووقع مني بالموقع الذي تحب، وما أجد أحداً ينسب إليه العلم أكره لشواذ الفتيا، ولا أشد تفضيلا- أو قال تفصيلا- لعلم أهل المدينة الذين مضوا، ولا آخذاً بفتياهم فيما اتفقوا عليه مني، والحمد لله، وأما ما ذكرت من مقام رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ونزول القرآن عليه بين ظهراني أصحابه، وما علمهم الله منه، وأن الناس صاروا تبعا لهم فكما ذكرت، وأما ما ذكرت من قول الله- تبارك وتعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾، فإن كثيرا من أولئك السابقين الأولين خرجوا إلى الجهاد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله، فجندوا الأجناد، واجتمع إليهم الناس، وأظهروا بين ظهرانيهم كتاب الله وسنة رسوله، ولم يكتموهم شيئا علموه، فكان في كل جند منهم طائفة يعملون بكتاب الله وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم- ،ولم يكتموهم شيئا علموه، ويجتهدون رأيهم فيما لم يفسره لهم القرآن والسنة، ويقومهم عليه أبو بكر وعمر وعثمان، الذين اختارهم المسلمون لأنفسهم، ولم يكن أولئك الثلاثة مضيعين لأجنادهم، ولا غافلين عنهم، بل كانوا يكتبون في الأمر اليسير؛ لإقامة الدين والحذر من الخلاف لكتاب الله وسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم-، فلم يتركوا أمرا فسره القرآن، أو عمل به النبي- صلى الله عليه وسلم-، أو ائتمروا فيه، إلا علموهموه، فإذا جاء أمر عمل به أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بمصر والشام والعراق على عهد أبي بكر وعمر وعثمان، لم يزالوا عليه حتى قبضوا لم يأمروهم بغيره، فلا نراه يجوز لأجناد المسلمين أن يحدثوا اليوم أمرا لم يعمل به سلفهم من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- والتابعين لهم، حين ذهب أكثر العلماء، وبقى منهم من لا يشبه من مضى، مع أن أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قد اختلفوا بعده في الفتيا في أشياء كثيرة، لولا أني عرفت أن قد علمتها كتبت إليكم بها، ثم اختلف التابعون في أشياء بعد أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- سعيد بن المسيب ونظراؤه أشد الاختلاف، ثم اختلف الذين كانوا بعدهم حضرناهم بالمدينة وغيرها، ورأيتهم يومئذ في الفتيا ابن شهاب، وربيعة بن أبي عبد الرحمن- رحمة الله عليهما-، فكان من خلاف ربيعة- تجاوز الله عنه- لبعض ما مضى، وحضرت وسمعت قولك فيه، وقول ذوي السن من أهل المدينة، يحيى بن سعيد، وعبيد الله بن عمر، وكثير بن فرقد، وغير كثير ممن هو أسن منه، حتى اضطرك ما كرهت من ذلك إلى فراق مجلسه، وذاكرتك أنت، وعبد العزيز بن عبد الله، بعض ما نعيب على ربيعة من ذلك، فكنتما موافقين فيما أنكرت، تكرهان منه ما أكره، ومع ذلك بحمد الله عند ربيعة خير كثير، وعقل أصيل، ولسان بليغ، وفضل مستبين، وطريقة حسنة في الإسلام، ومودة صادقة لإخوانه عامة، ولنا خاصة، رحمه الله وغفر له وجزاه بأحسن عمله!، وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير إذا لقيناه وإذا كاتبه بعضنا، فربما كتب في الشيء الواحد على فضل رأيه وعلمه بثلاثة أنواع ينقض بعضها بعضا، ولا يشعر بالذي مضى من رأيه في ذلك الأمر، فهو الذي يدعوني إلى ترك ما أنكرت تركي إياه، وقد عرفت أن مما عبت إنكاري إياه أن يجمع أحد من أجناد المسلمين بين الصلاتين ليلة المطر، ومطر الشام أكثر من مطر المدينة بما لا يعلمه إلا الله- عز و جل-، لم يجمع إمام منهم قط في ليلة المطر، وفيهم خالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وقد بلغنا أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: (وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ،- ويقال-: يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء

EISSN: 2180-4788 Vol. 4 No. 2 (pp 71-92) DOI: 10.5895/ijwas.2012.11

برتوة[11])[12]، وشرحبيل بن حسنة، وأبو الدرداء، وبلال بن رباح، وقد كان أبو ذر بمصر، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وبحمص سبعون من أهل بدر، وبأجناد المسلمين كلها، وبالعراق ابن مسعود، وحذيفة، وعمران بن حصين، ونزلها على بن أبي طالب سنين بمن كان معه من أصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وشمل، فلم يجمعوا بين المغرب والعشاء قط، ومن ذلك القضاء بشهادة الشاهد ويمين صاحب الحق، وقد عرفت أنه لم يزل يقضي به بالمدينة، ولم يقض به أصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– بالشام، ولا مصر، ولا العراق، ولم يكتب به إليهم الخلفاء المهديون الراشدون أبو بكر، وعمر، وعثمان، ثم ولى عمر بن عبد العزيز، وكان كما قد علمت في أحياء السنن، وقطع البدع، والجد في إقامة الدين، والإصابة في الرأي والعلم بما مضى من أمر الناس، فكتب إليه رزيق بن الحكيم: إنك كنت تقضي بذلك بالمدينة بشهادة الشاهد، ويمين صاحب الحق، فكتب إليه عمر: إنا قد كنا نقضي بذلك بالمدينة، فوجدنا أهل الشام على غير ذلك، فلا نقضي إلا بشهادة رجلين عدلين، أو رجل وامرأتين، ولم يجمع بين المغرب والعشاء قط في المطر والسماء تسكب عليه في منزله الذي كان يكون فيه بخناصرة سكبا[13]، ومن ذلك أن أهل المدينة يقضون في صدقات النساء، أنها متى شاءت أن تكلم في مؤخر صداقها تكلمت، يدفع ذلك إليها، وقد وافق أهل العراق أهل المدينة على ذلك، وأن أهل الشام وأهل مصر، لم يقض أحد من أصحاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، ولا من كان بعدهم لامرأة بصداقها المؤخر، إلا أن يفرق بينهما الموت، أو الطلاق، فتقوم على حقها، ومن ذلك قولكم في الإيلاء إنه لا يكون عليه طلاق حتى يوقف، وإن مرت الأربعة أشهر، وقد حدثني نافع عن عبد الله، وعبد الله الذي كان يروى عنه ذكر التوقف بعد الأربعة أشهر، أنه كان يقول في الإيلاء الذي ذكر الله في كتابه[14]، لا يحل للمولى إذا بلغ الأجل إلا أن يفيء كما أمره الله، أو يعزم الطلاق، وأنتم تقولون: وان لبث أشهرا بعد الأربعة الأشهر التي سمى الله ولم يوقف، لم يكن عليه طلاق، وقد بلغنا عن عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وقبيصة بن ذؤيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، أنهم قالوا في الإيلاء: إذا مضت الأربعة الأشهر فهي تطليقة بائنة، وقال سعيد بن المسيب، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وابن شهاب: إذا مضت الأربعة فهي تطليقة وله الرجعة في العدة، ومن ذلك أن زيد بن ثابت كان يقول: إذا ملك الرجل امرأته أمرها فاختارت زوجها، فهي تطليقة، وإن طلقت نفسها ثلاثا فهي تطليقة، وقضى به عبد الملك بن مروان، وكان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول: وقد كاد الناس يجتمعون على أنها إن اختارت زوجها، لم يكن فيه طلاق، وإن اختارت نفسها واحدة، أو اثنتين، كانت له عليها رجعة، وإن طلقت نفسها ثلاثا، بانت منه، ولم تحل له حتى تنكح زوجا غيره، فيدخل بها، ثم يموت عنها، أو يطلقها، إلا أن يرد عليها في مجلسه، فيقول: إنما ملكتك واحدة، فيستحلف ويخلي بينه وبين امرأته، ومن ذلك أن عبد الله بن مسعود كان يقول: أيما رجل

---

[11]– الرتوة: الخطوة، انظر الجوهري، إسماعيل بن حماد، 1407هـ، 1987م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط4، ج6، بيروت: دار العلم للملايين، مادة رتى، 6: 2351.

[12]– أخرجه الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، 1405هـ، 1985م، *المعجم الصغير*، ط1، ج2، بيروت، عمان: المكتب الإسلامي، دار عمار، محمد شكور محمود الحاج أمرير، حديث رقم: 556، 1: 335، بلفظ: (...وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل يجئ يوم القيامة أمام العلماء برتوة).

[13]– انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله، د.ت، معجم البلدان، د.ط، ج5، بيروت: دار الفكر، 2: 390.

[14]– هو قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، سورة البقرة، الآية 226.

تزوج أمة، ثم اشتراها زوجها، فاشتراؤه إياها ثلاث تطليقات، وكان ربيعة يقول ذلك، وإن تزوجت الحرة عبدا فاشترته، فمثل ذلك، وقد بلغتنا عنكم أشياء من الفتيا فاستنكرها، وقد كتبت إليك في بعضها، فلم تجبني في كتابي، فتخوفت أن تكون استثقلت ذلك، فتركت الكتاب إليك في شيء مما أنكرت، وفيما أردت فيه علم رأيك، وذلك أنه كان بلغني أنك أمرت زفر بن عاصم الهلالي، حين أراد أن يستسقي أن يقدم الصلاة قبل الخطبة، فأعظمت ذلك؛ لأن الخطبة في الاستسقاء قبل الصلاة كهيئة يوم الجمعة، إلا أن الإمام إذا دنا فراغه من الخطبة حول وجهه إلى القبلة فدعا،

وحول رداءه، ثم نزل فصلى، وقد استسقى بين ظهرانيكم عمر بن عبد العزيز، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وغيرهما، فكلهم يقدم الخطبة والدعاء قبل الصلاة، فاستهتر الناس الذي صنع زفر بن عاصم من ذلك واستنكروه، ومن ذلك أنه ذكر لي أنك تقول: إن الخليطين في المال لا يجب عليهما الزكاة حتى يكون لكل واحد منهما ما يجب فيه الصدقة، وفي كتاب عمر بن الخطاب أنه يجب عليهما الصدقة، ويترادان بينهما بالسوية، وقد كان ذاك الذي يعمل به في ولاية عمر بن عبد العزيز قبلكم، والذي حدثنا به يحيى بن سعيد، ولم يكن بدون أفاضل العلماء في زمانه، فرحمه الله، وغفر له، وجعل الجنة مصيره!، ومن ذلك أنه بلغني أنك تقول: إذا أفلس الرجل وقد باعه رجل سلعة، فتقاضى طائفة من ثمنها شيئا، أو أنفق المشترى طائفة منها، أنه يأخذ ما وجد من متاعه، وكان الناس على أن البائع إذا تقاضى من ثمنها شيئا، أو أنفق المشتري منها شيئا، فليست بعينها، ومن ذلك يذكر أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– لم يعط الزبير إلا لفرس واحد، والناس كلهم يحدثون أنه أعطاه أربعة أسهم لفرسين، ومنعه سهم الفرس الثالث[15]، والأمة كلهم على هذا الحديث أهل الشام، وأهل مصر، وأهل إفريقية، وأهل العراق، ولا يختلف فيه اثنان، فلم يكن ينبغي وإن كنت سمعته من رجل مرضي أن يخالف الأمة أجمعين، وقد تركت أشياء كثيرة من أشباه هذه، وأنا أحب توفيق الله إياك، وطول بقائك لما أرجو للناس في ذلك من المنفعة، وما أخاف أن يكون من المضيعة إذا ذهب مثلك مع استئناسي بمكانك، وإن نأت الدار فهذه منزلتك عندي، ورأيي فيك فاستيقنه والسلام.

أهمية الرسالتين في خدمة الدعوة

تكمن أهمية رسالة الإمام مالك بن أنس إلى الإمام الليث بن سعد ورد الإمام الليث عليها في خدمة الدعوة لدين الله تعالى في الآتي:

[15]– أخرجه الدار قطني، على بن عمر، 1386هـ، 1966م، السنن، ط1، ج4، بيروت: دار المعرفة، كتاب السير، رقم: 26،29،28،27، 4: 109،110،11، بألفاظ منها: عن الزبير بن العوام: (أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أعطاه أربعة أسهم، سهمين لفرسه، وسهما له، وسهما لأمه سهم ذي القربى).

EISSN: 2180-4788 Vol. 4 No. 2 (pp 71-92) DOI: 10.5895/ijwas.2012.11

1- المكانة الكبيرة للإمامين مالك بن أنس والليث بن سعد بين علماء الأمة وفقهائها وأعلامها ودعاتها، فكل ما يصدر عنهما من أقوال وأفعال وتصرفات ونتاج علمي وفكري مصدر للدعاة يستفيدون منه في خدمة الدعوة إلى دين الله تعالى.

2- موضوع الرسالة الذي يتناول الدعوة إلى اتباع منهج السلف والسير على خطاهم واقتفاء آثارهم في كل كبيرة وصغيرة من أمور الدين والدنيا، وهو ما يجب أن يكون عليه كل داعية إلى الله تعالى، حتى تكون دعوته على علم ومعرفة ودراية وبصيرة.

3- الرد الذي كان من الإمام الليث بن سعد على رسالة الإمام مالك، الذي حوى على تأكيد أهمية اتباع سلف الأمة، ومناقشة الإمام مالك في مآخذه مناقشة علمية بالأدلة والبراهين، وبكل موضوعية وتجرد، وما تضمنته من احترام وتقدير واعتراف بالفضل، دون تعصب لرأي بعينه من أجل الوصول للحقيقة.

4- الأسلوب الذي عُرِضَت به الرسالتان، وهو أسلوب الرفق واللين الممزوج بالصراحة والوضوح في بيان الحق والدعوة إلى إتباعه والسير على منواله، وهو من الأساليب المهمة التي يحتاجها الداعية للتأثير في المدعوين وحتى تؤتي الدعوة ثمارها.

5- العصر الذي كُتِبَت فيه الرسالتان وهو صدر الإسلام الأول زمن الورع والتقوى، والخوف والخشية، والإخلاص، والتحري والدقة والضبط، والأمانة والصدق، والحرص على الإسلام والمسلمين، هذا الزمن برجاله هم خير القرون بشهادته- صلى الله عليه وسلم-، الذي يجعل منهم شموعاً ونبراساً ومناراتٍ للأمة من بعدهم دعاة ومدعوين.

الدروس والفوائد الدعوية المستفادة من الرسالتين

لقد حوت رسالة الإمام مالك إلى الليث بن سعد والرد عليها على دروس وفوائد تخدم الدعوة، منها:

1- التأدب بآداب النبي- صلى الله عليه وسلم- وسلف الأمة في التخاطب والتراسل والحوار

نجد أن الإمام مالك بدأ رسالته بقوله: (من مالك بن أنس إلى الليث بن سعد، سلام عليكم، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو!، أما بعد...)، ونجد الإمام الليث بن سعد بدأ رسالته أيضاً بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم من الليث بن سعد إلى مالك بن أنس، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو!، أما بعد...)، فاختيار الإمامين البدء بهذه المقدمة لا بد وأن يكون أدباً استقياه من آثار الأولين، فقد روي أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان يبايعه، فكتب إليه: (بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الملك، أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله، وسنة رسوله، فيما استطعت)[16]، وأن زيد بن ثابت كتب إلى معاوية بن أبي سفيان، قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زيد بن ثابت سلام عليك أمير المؤمنين ورحمة الله، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا

[16]- أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، 1409هـ، 1989م، الأدب المفرد، ط3، ج1، بيروت: دار البشائر الإسلامية، كتاب أهل الذمة، باب الكتابة إلى النساء، حديث رقم: 1119، 1: 382.

هو، أما بعد)[17]، ففي هذا الأدب سر مفتاح القلوب وراحة النفوس وطمأنينتها واستمالة العقول، وهي صفة حري بالدعاة التحلي بها والتزامها فيما بينهم وبين مدعويهم وفي علاقتهم بمن حولهم من حكام ومحكومين وأجناس، وأعراق مختلفة، عند التخاطب معهم ومحاورتهم والكتابة إليهم، فقد تفعل الكلمة الطيبة فيهم فعلها أكثر من أي وسيلة أو أسلوب آخر.

2- المحبة:

يتضح من خلال قول الإمام مالك: (أما بعد: عصمنا الله وإياك بطاعته في السر والعلانية، وعافانا وإياك من كل مكروه!، كتبت إليك وأنا، ومن قبلي من الولدان والأهل على ما تحب، والله محمود، أتانا كتابك تذكر من حالك، ونعمة الله عليك الذي أنا به مسرور، أسأل الله أن يتم علي وعليك صالح ما أنعم علينا وعليك، وأن يجعلنا له شاكرين)، ومن خلال قول الإمام الليث: (أما بعد: عافانا الله وإياك، وأحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، وقد بلغني كتابك تذكر من صلاح حالك الذي سرني، فأدام الله ذلك لكم، وأتمه بالعون على الشكر له وبه، والزيادة في أحسنه) مظاهر المحبة المتبادلة بين الإمامين، والشفقة على الآخر، والدعاء له بالخير، وطلب العصمة والتوفيق والسداد والمعافاة له في حياته، وأخذه باللين والمهادنة والملاطفة في تبادل الأفكار ومناقشة المسائل بعيداً عن التعصب والتقريع، والتهكم والاستهزاء، ففي هاتين الرسالتين نفحة صادقة من المحبة بين الطرفين أساسها، التواضع، والثناء الطيب، وإنزال الناس منازلهم، وترك الشدة والغلظة والمخاصمة والمجادلة، وحسن الظن، وعدم اتهام النوايا، والتماس الأعذار الحسنة، وعدم التشهير، فكل هذه الأمور وسواها من مظاهر المحبة، وهي معالم بارزة في طريق الدعوة، تساق في هاتين الرسالتين لتكونا نموذجاً يحتذي به الدعاة في خدمة الدعوة، فالمحبة المتبادلة بين الدعاة فيما بينهم، وبين الدعاة والمدعوين من أساسيات نجاح الدعوة وانتشارها، ولهم في رسول الله- صلى الله عليه وسلم- المثال والقدوة في محبته للمسلمين وغيرهم، التي تجلت في حرصه الشديد على هدايتهم إلى الإسلام، وخوفه عليهم من عواقب ما هم عليه من الشرك والضلال، حتى عاتبه ربه على ذلك بقوله: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾[18]، وقوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[19]، كذلك صبره معهم على ما هم عليه من فقر وعوز وحاجة؛ لأنهم منقطعون لعبادة الله تعالى ولم تشغلهم الدنيا عن ذلك، كما أمره ربه بقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[20]، وأيضاً من دلائل محبته لهم حرصه على تتبع أحوالهم والسؤال عنهم وقضاء حوائجهم وإظهار اهتمامه بهم في كل صغيرة وكبيرة ورحمته بهم ولين جانبه لهم كما قال تعالى:

---

[17]- أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، 1409هـ، 1989م، الأدب المفرد، كتاب أهل الذمة، باب صدور الرسائل ببسم الله الرحمن الرحيم، حديث رقم: 1122، 1: 383.

[18]- سورة الكهف، الآية 6.

[19]- سورة الشعراء، الآية 3.

[20]- سورة الكهف، الآية 28.

EISSN: 2180-4788 Vol. 4 No. 2 (pp 71-92) DOI: 10.5895/ijwas.2012.11

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[21]، مما كان له الأثر الكبير في الاستجابة له صلى الله عليه وسلم، فيما دعاهم إليه، فعلى الدعاة إظهار محبتهم للمدعوين مهما كان جنسهم أو لونهم أو وضعهم الاقتصادي أو الاجتماعي، وحرصهم على هدايتهم وحصول النفع لهم ومتابعة أحوالهم دائماً، وقد وصف العلامة محمد أبو زهرة هاتين الرسالتين وصفاً جامعاً، فقال: (والرسالتان فوق ذلك أدب جم، وبحث قيم، ومودة صادقة، ومخالفة في طلب الحق هادية، لا لجاج فيها ولا خصام، بل محبة وولاء ووئام)[22].

3- ترك التعصب والتزام المناقشة والحوار للوصول للحق

إن التعصب لرأي معين، أو مذهب معين، أو إمام بعينه، قد يؤدي لغياب الحقيقة وضياعها، وغياب الحق، وإظهار الباطل، وضياع الحقوق، وإهمال الواجبات، لذلك كان نبده من واجبات المرء المسلم خاصةً لمن يتولى منصب قضاءٍ، أو فتوى، أو حكم، أو دعوة، أو غيره، حتى تحفظ الحقوق، وتصان الواجبات، ويقام العدل، ويعطى كل ذي حق حقه، والإمامين الجليلين مالك والليث من أعلام الأئمة الذين ينبذون التعصب ويدعون إلى تركه، ويتخذونه منهجاً في حياتهم، والدليل على ذلك يتضح في هاتين الرسالتين، فقول الإمام مالك: (واعلم رحمك الله، أنه بلغني أنك تفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندنا وببلدنا الذي نحن به، وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك، وحاجة من قبلك إليك، واعتمادهم على ما جاء منك، حقيق بأن تخاف على نفسك، وتتبع ما ترجو النجاة بإتباعه...)، إلى أن قال: (فانظر رحمك الله، فيما كتبت إليك فيه لنفسك، واعلم أني لأرجو ألا يكون دعائي إلى ما كتبت إليك إلا النصيحة لله، والنظر إليك والضن بك، فأنزل كتابي منك منزله، فإنك إن تفعل تعلم أني لم آلك نصحا)، فقد ناقش الإمام الليث فيما ذهب إليه بأدلة وبراهين دون أن يتعصب لرأيه، أو لمذهبه، وإنما عرض ذلك بكل حيادية وموضوعية، والإمام الليث رد عليه مناقشا ومدللاً على أرائه بأدلة كثيرة أوردها في رسالته دون أن تبدر منه بادرة تعصب لرأيه أو لمذهبه وإنما كان مطلبه الحق لا غير، لذلك وجب على الدعاة نبذ التعصب الذي يورث الاختلاف والتفرق وضياع الجهود، التي يجب أن تكون متحدة لخدمة الدين، ولقد نهى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن التعصب الذي يفضي إلى تفضيله عن الأنبياء والمرسلين من باب التعصب له، فقال: (لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ)، وهو محمول عند أهل العلم بالتفضيل على وجه التعّصب الذي يتضمن تنقُّص الآخر، فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: (بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئا كرهه، فقال: لا والذي اصطفى موسى على البشر، فسمعه رجل من الأنصار، فقام فلطم وجهه، وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر، والنبي- صلى الله عليه وسلم- بين أظهرنا؟، فذهب إليه فقال: أبا القاسم إن لي ذمة وعهدا، فما بال فلان لطم وجهي، فقال: (لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ)، فذكره، فغضب النبي- صلى الله عليه وسلم- حتى رئي في وجهه، ثم قال: (لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ أَمْ بُعِثَ قَبْلِي وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ

[21]- سورة آل عمران، الآية 159.

[22]- انظر أبو زهرة، محمد، د.ت، مالك حياته وعصره- آراؤه وفقهه، د.ت، القاهرة: مكتبة الأنجلوا المصرية، ص: 114.

مَتَّى)[23]، كما يذم التعصب لشخص من الناس سوى رسول الله– صلى الله عليه وسلم–؛ لأنه هو الذي يتبع في كل شيء، وهو الذي يلتزم بكل ما جاء به، وهو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، أما غيره فإنه يخطئ ويصيب، ولهذا قال الإمام مالك: (كل الناس يؤخذ منه ويؤخذ عليه إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وقال الإمام الشافعي: (إذا خالف قولي قولَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فخذوا بقول رسول الله واضربوا بقولي عرْض الحائط)، وقال والإمام أبو حنيفة: (إذا جاء القولُ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن الصّحابة فعلى الرأس والعين، وإذا جاء عن التابعين فنحن رجال وهم رجال)[24]، فعلى الداعية ألا يتعصب لرأيه أو لرأي غيره، إلا لقول الله وقول رسوله– صلى الله عليه وسلم– ، وإن يورث ذلك للمدعوين كمنهج يسيرون عليه.

4- تقبل النقد

من أهم الصفات التي يجب توفرها عند الدعاة، صفة تقبل النقد من الآخرين سواء كانوا دعاة أو مدعوين أو غيرهم، فتقبل النقد دليل على احترام الآخر وتقديره، وعلى حسن الظن به، والنظر إلى النقد الحقيقي مهما كان جارحاً أنه الطريق الموصل للحق وغايته المرجوة منه، والعلماء والدعاة وأصحاب المناصب هم الأكثر عرضةً للنقد، فوجب أن يكون من يقوم عليها يتصفون بهذه الصفة، وهذه الصفة تتضح جليةً في رسالة الإمام مالك ورد الإمام الليث عليها، فقد تقبل كل منهما نقد الآخر بكل موضوعية لعلمهما أن مراد كل منهما بيان الحق وتجليته، والداعية دائماً محط أنظار المدعوين ونقدهم، لذلك فإن لم يكن يتقبل النقد ويحترم الآخر، فإنه سوف يسئ إلى نفسه ودعوته وينفر الناس منه، وفي ذلك يروى أن رجلا قال لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب: (اتق الله، فقال بعض الحاضرين أو تقول لأمير المؤمنين: (اتق الله)، فالتفت الفاروق، وقال: ألا فليقلها، لَا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نسمعها)[25]، فهذا اعتراف منه– رضي الله عنه– بأهمية النقد، وضرورة تقبله.

---

[23]– أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، 1987هـ/1407 م، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، ط1، ج6، بيروت، اليمامة: دار ابن كثير، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى:﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾،حديث رقم: 3233، 3: 1254، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، 1374هـ، 1954م، الصحيح. د ط. ج5، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب الفضائل، باب فضل موسى– صلى الله عليه وسلم–، حديث رقم: 2373، 4: 1843.

[24]– انظر المغراوي، محمد بن عبد الرحمن، د.ت، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ط1، ج10، القاهرة، مراكش: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، والنبلاء للكتاب، 9: 416، وما بعدها، أو غيرها من كتب المذاهب الفقهية لمن أراد الاستزادة.

[25]– أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، د,ت، زهرة التفاسير، د,ط، ج10، بيروت: دار الفكر العربي، 2: 645.

EISSN: 2180-4788 Vol. 4 No. 2 (pp 71-92) DOI: 10.5895/ijwas.2012.11

5- الرجوع للحق عند وضوحه وبيانه

يجب أن يكون عند الداعية إلى الله– تعالى– القناعة، والقبول، والرضا، والتسليم للحق عندما يتضح له في غير رأيه، وفي غير ما ذهب إليه، ويستبين له خطؤه، وألا يتشبث بالخطأ مكابرة وعناداً، وهذا الخلق نجده في رسالة الإمام الليث واضحاً جلياً كما في قوله: (وأنه بلغك أني أفتي بأشياء مخالفة لما عليه جماعة الناس عندكم، وأنه يحق عليّ الخوف على نفسي؛ لاعتماد من قبلي على ما أفتيهم به، وأن الناس تبع لأهل المدينة، إليها كانت الهجرة، وبها نزل القرآن، وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله، ووقع مني بالموقع الذي تحب، وما أجد أحداً ينسب إليه العلم أكره لشواذ الفتيا، ولا أشد تفضيلا– أو قال تفصيلا– لعلم أهل المدينة الذين مضوا، ولا آخذاً بفتياهم فيما اتفقوا عليه مني، والحمد لله)، فقد بان له خطأ ما ذهب إليه في مخالفة مذهب أهل المدينة، فرجع عن ذلك عن قناعة ورضا ويقين، وفي أهمية الرجوع للحق كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى أبي موسى يقول: (لا يمنعنك قضاء قضيت فيه اليوم فراجعت فيه رأيك فهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق فإن الحق قديم لا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل)[26].

6- الاعتراف بالفضل

إن من يعرف فضل أهل الفضل أهل الفضل أمثالهم، والداعية الفاضل هو من يبين جهود غيره من الدعاة في حقل الدعوة، وفضلهم عليه، وينسب كل فضل لصاحبه، وهذا يظهر جلياً في رسالة الإمام الليث في رده على رسالة الإمام مالك، حيث قال بعده تحيته والدعاء له: (...وذكرت نظرك في الكتب التي بعثت إليك بها، وإقامتك إياها، وختمك عليها بخاتمك، وقد أتتنا فآجرك الله فيما قدمت منها، فإنها كتب انتهت إلي عنك، فأحببت أن أبلغ تحقيقها بنظرك فيها، وذكرت أنه قد نشطك ما كتبت إليك فيه من تقويم ما أتاني عنك، إلى ابتدائي بالنصيحة، وأنك ترجو أن يكون لها عندي موضع)، فقد نسب إليه تلك الكتب التي أرسلها إليه لينظر فيها تكريماً له ولفضله عنده، ولفضل الإمام الليث عند الإمام مالك فقد أسرع ينظر فيها ما إن وصلت إليه وفرّغ لها نفسه ووقته لمكانة مرسلها عنده، فقد قال: (وفهمت ما ذكرت في كتب بعثت بها لأعرضها لك، وأبعث بها إليك، وقد فعلت ذلك وغيرت منها ما غيرت، حتى صح أمرها على ما يجب، وختمت على كل قنداق– أو قال غنداق– منها بخاتمي ونقشه: (حسبي الله ونعم الوكيل)، وكان حبيبا إليّ حفظك وقضاء حاجتك، وأنت لذلك أهل، وصبرت لك نفسي في ساعة لم أكن أعرض فيها لأن أنجح ذلك، فتأتيك مع الذي جاءني بها حتى دفعتها إليه، وبلغت من ذلك الذي رأيت أنه يلزمني لك في حقك وحرمتك)، فقد أعطى كل إمام لصاحبه ما يستحقه من تقدير واحترام وبيان فضله عليه، فعلى الداعية أن يعطي كل صاحب فضل حقه سواء كان داعية أو مدعو وأن لا يبخس أحداً حقه، فإن ذلك يديم العشرة والمحبة والوئام بين الناس، والدعوة في أشد الحاجة إلى ذلك.

[26]– انظر ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، 1973م، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط1، ج4، بيروت: دار الجيل، 1: 86.

7- التعاون والتشاور

يتضح ذلك من خلال تعاون الإمام مالك مع والإمام الليث بن سعد في الاطلاع على الكتب التي بعث بها إليه لينظر فيها ويبدي رأيه ويصحح فيها ما يجب تصحيحه، وقد فعل ذلك ورد إليه كتبها بعد أن ختمها بخاتمه، حيث قال: (وفهمت ما ذكرت في كتب بعثت بها لأعرضها لك، وأبعث بها إليك، وقد فعلت ذلك وغيرت منها ما غيرت، حتى صح أمرها على ما يجب، وختمت على كل قنداق، أو قال: غنداق منها بخاتمي ونقشه: (حسبي الله ونعم الوكيل)، وكان حبيبا إليّ حفظك وقضاء حاجتك، وأنت لذلك أهل، وصبرت لك نفسي في ساعة لم أكن أعرض فيها لأن أنجح ذلك، فتأتيك مع الذي جاءني بها حتى دفعتها إليه)، وصور هذا التعاون بين العلماء قديماً كثيرةً جداً، والدعاة في أمس الحاجة للتعاون والتشاور فيما بينهم في أمور الدعوة، ومن العوامل المساعدة على نجاح الدعوة، وإعطائها قوة التعاون بين الدعاة فيها.

8- الاختلاف لا الخلاف

قيل أن الاختلاف بين علماء الأمة رحمة بها[27]، فالمذاهب الفقهية فيها تخفيف على الأمة، لأن اجتهاداتها مبنية على ما وصل إليها من أدلة بنت عليها تلك الاجتهادات، فجاءت أحكامها مختلفة تبعاً لاختلاف أدلتها، وفي ذلك رحمة بالأمة من أن تلزم نفسها برأي أو حكم فقهي واحد في مسألة من المسائل، فتقع في مشقة وعنت، من لو كان في المسألة أكثر من حكم أو رأي فالأمة في فسحة من ذلك، وهذه السعة للدعاة منها نصيب في دعوتهم لدين الله- تعالى- وفقه أولوياتها، فاختلافهم فيه تخفيف على المدعوين، وتيسير لهم في كيفية الدعوة، ومراعاة لحال المدعوين وبيئتهم، وما يناسبهم من أساليب ووسائل دعوية، بشرط ألا يقعوا في خلاف فيما بينهم وفيما يدعو الناس إليه.

9- النصيحة

إسداء النصيحة للآخرين فيه حرص من الناصح على نفعهم وحصول الخير لهم، وفيه دليل على محبتهم، والداعية هو أكثر الأشخاص المطالبين بها؛ لأن أساس الدعوة إلى الله النصيحة له، والداعية الناصح لمن حوله من الدعاة والمدعوين، هو الداعية الحريص على معالجة الأخطاء وتصحيح الانحرافات، التي تواجه الدعوة والمدعوين، وذلك بالنصح لهم ومناقشتهم في ذلك مناقشة مستفيضة، حتى يستبين لهم وجه الصواب فيعملوا به ويتبعوه، وفي هاتين الرسالتين تتبين صورة التناصح بين الإمامين الجليلين في أوجه كثيرة منها، بل الرسالتين في جلهما يقومان على النصيحة بينهما.

[27]- انظر ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، 1413هـ، شرح العمدة في الفقه، ط1، ج4، الرياض: مكتبة العبيكان، 4: 569.

EISSN: 2180-4788 Vol. 4 No. 2 (pp 71-92) DOI: 10.5895/ijwas.2012.11

10- حسن الظن بالآخرين

إن من كمال الخلق حسن الظن بالآخرين، مهما بدر منهم من تصرفات وأقوال وأفعال، حتى يستبين حالهم وحقيقة ما هم عليه، والداعية من أولى الناس بذلك؛ لأنه في حاجة دائماً لإحسان الظن بمدعويه وبغيره من الدعاة فيما صدر ويصدر عنهم، وإن يلتمس لهم الأعذار فيما يسوؤه منهم، إن أراد النجاح في دعوته، وحسن الظن بين الإمامين في رسالتيهما بين واضح، فقول الإمام مالك للإمام الليث: (...ورجوت أن يكون لها عندك موضع ولم يكن منعني من ذلك قبل اليوم، إلا أن يكون رأيي لم يزل فيك جميلا)، فقد أخبره برجائه أن تلقى نصيحته له موضع عنده، ولم يمنعه قبل اليوم من نصحه إلا أن رأيه وظنه فيه جميلا، وقول الإمام الليث للإمام مالك: (...فإنها كتب انتهت إليّ عنك، فأحببت أن أبلغ تحقيقها بنظرك فيها)، إنما لحسن ظنه به في الاهتمام بها والنظر فيها وأنه لن يألو جهداً في ذلك، فعلى الداعية حسن الظن بالمدعوين وبزملائه الدعاة، حتى لا يتسرب إليه سوء الظن المنهي عنه بقوله- صلى الله عليه وسلم-: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ...)[28].

11- المودة والرحمة

يتضح هذا الأسلوب في رسالة الإمام مالك، ورد الإمام الليث عليها، حيت اختارا أسلوب المودة والرحمة والتلطف، وهما بذلك يتبعان المنهج الرباني الذي ربى به المولى- عز وجل- أنبياءه ورسله وأولياءه عليه، فقد قال تعالى مخاطبا نبيه الكريم- صلى الله عليه وسلم-: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[29]، وقال- صلى الله عليه وسلم- عن نفسه: (إِنَّمَا أَنَا رَحْمَةٌ مُهْدَاةٌ)[30]، فالرحمة هي جوهر هذا الدين، التي تجعل الدعوة تتسلل إلى قلوب المدعوين دون أدنى عناء، فعلى الدعاة أن يلتزموا أسلوب اللين والمودة والرحمة بالمدعوين حتى يستميلوا قلوبهم لقبول الحق وإتباعه.

[28]- أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، 1987هـ/1407 م، الصحيح، كتاب النكاح، باب لا يخطب من خطب أخيه حتى ينكح أو يدع، رقم: 4849، 5: 1976، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، 1374هـ، 1954م، الصحيح، كتب البر والصلة، باب تحريم الظن، رقم: 2563، 4: 1985.

[29]- سورة آل عمران، الآية 159.

[30]- أخرجه الدارمي وغيره، الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، 1407هـ، السنن، ط1، ج 2، بيروت: دار الكتاب العربي، المقدمة، باب كيف كان شأن النبي- صلى الله عليه وسلم-، حديث رقم : 15، 1: 21.

12- الاختصار

قيل إن خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل[31]، فنلاحظ في رسالة الإمام مالك- رحمه الله تعالى- اختياره لهذا النهج، فبعد أن صدر رسالته بالبسملة والشهادة، والثناء على الله- تعالى-، والدعاء لنفسه وللمرسل إليه باختصار، دخل في موضوع الرسالة مباشرة ودون مقدمات وإطالة، وهذا يدلنا على أن من منهج الإمام مالك الاختصار وعدم الإطالة في الحديث بلا فائدة، وبهذا نرى أن الإمام مالك يتبع السنة المشرفة في ذلك، فرسول الله- صلى الله عليه وسلم- لم يكن يطيل في حديثه، فقد قال في ذلك: (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ...)[32]، فقال البخاري: (بلغني أن جوامع الكلم أن الله يجمع الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك)، وعلى الدعاة لدين الله- تعالى- انتهاج أسلوب الاختصار قدر الإمكان خاصة في بداية الدعوة تخفيفاً على المدعوين من الإطالة المملة أول الأمر، أو في حالة اختلاف لغة المدعوين عن لغة الداعية، وتكون وسيلة الاتصال بينهما لغة ثالثة غير لغتيهما، فأن الاختصار يكون مقتصراً على المطلوب فقط، حتى لا تضيع المعاني وتتشتت الأفهام، ويضعف الأسلوب الدعوي والوسيلة الدعوية، ويعجز الداعية عن التأثير في المدعوين.

13- الكتابة من وسائل الدعوة الفعالة

الكتابة وسيلة من وسائل الحوار والنقاش والإعراب عما يراد، عندما يعجز الإنسان عن بيان ذلك بلسانه لعذر ما، سواء كان بسبب بعد المسافة، أو لصعوبة محاورة الآخر مباشرة ووجهاً لوجه، أو لعجز المحاوِر عن التعبير عن مراده بلسانه فيلجأ إلى كتابة دلك، والدعوة إلى دين الله تعالى تحتاج لهذه الوسيلة المهمة في إيصالها للمدعوين الذين تصعب دعوتهم مباشرة ووجهاً لوجه، ولأي سبب من الأسباب، والكتاب الدعوية تتخذ أشكال ووسائل متعددة كالرسائل والكتب والجرائد والمجلات والصحف والقصاصات وغيرها، وتجمع من الأساليب الدعوية الكثير.

---

[31]- انظر الماوردي، علي بن محمد، 1414هـ، 1994م، الحاوي في الفقه الشافعي، ط1، ج18، بيروت: دار الكتب العلمية، 1: 11، ويه ينسب هذا القول للإمام للحسن بن علي بن أبي طالب، ومنهم من ينسبه لعلي، ومنهم من ينسبه لغيره.

[32]- أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، 1987هـ/1407 م، الصحيح، كتاب الجهاد، باب قول النبي- صلى الله عليه وسلم-: (نصرت بالرعب مسيرة شهر)،حديث رقم: 2815، 3: 1087، وكتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، رقم: 6611، 6: 2573، وكتب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي- صلى الله عليه وسلم-: (بعثت بجوامع الكلم)، رقم: 6845، 6: 2654، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج، 1374هـ، 1954م، الصحيح. د ط. ج5، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب المساجد،حديث رقم: 523، 1: 371.

EISSN: 2180-4788 Vol. 4 No. 2 (pp 71-92) DOI: 10.5895/ijwas.2012.11

14- الرسائل من وسائل الدعوة المهمة

دلت الرسالتان على أن وسيلة التراسل وسيلة مهمة في التشاور، وبيان وجهات النظر، ودفع الاختلاف، وتوضيح الحق، عندما تبعد المسافات ويصعب التلاقي، فهي خير معين على ذلك، ولقد كان لهذه الرسائل الأثر الكبير في تصحيح ما وقع فيه العلماء وغيرهم من أخطاء، وفي بيان الحق ووضوحه، وهذه الرسائل لها قيمة كبيرة في الدعوة لدين الله ونشر الإسلام، وقد اتخذها- صلى الله عليه وسلم- وسيلة في نشر الإسلام بين الناس في أمم نائية، فرسائله إلى حكام وملوك الأرض خير مثال على أهمية الرسائل في الدعوة للإسلام، ممن بعدت بهم الشقة يدعوهم إلى الإسلام ويبين لهم أحكامه، وقد كان لهذه الرسائل تأثيرها الكبير فيهم، خاصة عندما تجمع بين طياتها اللغة الرصينة والأسلوب المقنع الجذاب، والحوار الهادف في لين ومودة ورحمة، فتقع من نفوسهم موقعها المراد لها.

15- الرفق واللين

إن أسلوب الرفق واللين من أساليب الدعوة المهمة، الذي يلين القلوب ويستميل العقول ويؤثر في المدعوين فيجعلهم يقبلون على الداعية ليستمعوا إليه فيما يدعوهم إليه، والرسول- صلى الله عليه وسلم- أخبر عن أهمية الرفق، فقال: (مَنْ يُحْرَمْ الرِّفْقَ يُحْرَمْ الْخَيْرَ)، وقال: (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ) وقال: (إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ)، فالداعية الذي يحرم الرفق في دعوته سيحرم خيرها المتمثل في الاستجابة له، وسيحرم عطاء الله الذي يعطيه على الرفق، وستحرم دعوته من تزيين الرفق لها.

النتائج:

من خلال ما مر يمكن استخلاص النتائج التالية:

1- أهمية الرسائل المتبادلة بين علماء الأمة في خدمة الدعوة لدين الله تعالى.
2- هذه الرسائل مليئة بالمواقف والأحداث التي تخدم الدعوة وتنير الطريق للدعاة.
3- تنوع الدروس والفوائد الدعوية المستفادة من هذه الرسائل فيما يتعلق بالدعاة والمدعوين والدعوة.
4- إن أهمية هاتين الرسالتين وقيمتهما الدعوية والعلمية، تعود لأهمية وقيمة ومكانة الإمامين الجليلين بين أئمة الأمة وأعلامها.
5- كذلك أهمية الرسالتين تعود أيضاً إلى أهمية وقيمة القرن الذي كتبتا فيه وهو أحد القرون الثلاثة الأولى المعتبرة.

التوصيات:

1- زيادة الاهتمام بالرسائل والمكاتبات التي كانت تتبادل بين علماء الأمة بما يخدم الدعوة لدين الله تعالى.

2- التركيز على نتاج علماء القرون الثلاثة الأولى خير القرون بشهادته صلى الله عليه وسلم، لقيمتهم الكبيرة في خدمة الإسلام والمسلمين.

3- زيادة دراسة الرسائل المتبادلة بين أعلام الفقه الإسلامي الكبار كمالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وغيرهم، دراسة دعوية مستفيضة لاستخلاص الدروس والفوائد التي تخدم الدعوة لدين الله تعالى وتعين الدعاة عليها.

References

Al-Quran

Ibn al-'Imad, Abd al-Hayy Bin Ahmad Bin Muhamad. 1406H 1986. *Shazarat al-Zahab*. Damsyiq: Dar al-Kathir

Ibn Taymiyah, Ahmad Bin Abd al-Halim. 1413H. *Sharh al-^{c}Umdah fi al-Fiqh* J:4. Al-Riyadh: Maktabat al-^{c}Ubaykan

Ibn Hazm, Ali Bin Ahmad Bin Said 1424H 2003. *Jamharat Ansab al-'Arab*. Bierut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah

Ibn Khillikan, Ahmad bin Muhammad Bin Abi Bakr.1971. *Wafayat al-A^{c}yan* Jld :7. Bierut: Dar Sadir

Ibn Sa^{c}d, Muhammad Bin Sa^{c}d Bin Mani^{c}.1408. *al-Tabaqat al-Kubra al-Qism al-Mutammim li Tabi^{c}y Ahl al-Madinah wa man Ba^{c}dahum* (tahqiq Zayyad Mansoor). Jld:1. Al-Madinah al-Munawwarah: Maktabat al-^{c}Ulum wa al-Hikam.

Ibn al-Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr. 1973. *I^{c}lam al-Muwaqqi^{c}in ^{c}an Rabbil al-^{c}Alamin*. Jld:4 Beirut: Dar al-Jil

Ibn Kathir, ^{c}Imad al-Din Abu al-Fida' Isma^{c}il Bin Kathir 1988. *Al-Bidayah wa al-Nihayah*. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabiy

Ibn Mu^{c}in, Abu Zakariya Yahya Bin Mu^{c}in 1979. *Tarikh Ibn Mu^{c}in. Makkah al-Mukarramah: Markaz al-Bahth al-^{c}Ilmi wa Ihya' al-Turath al-Islamiy*

Abu Zahrah. Muhammad Bin Ahmad bin Mustafa.tt. *Zaharat al-Tafasir*. Jld 10. Bierut: Dar al-Fikr

Abu Zahrah, Muhammad. Tt. *Malik hayatuh, ^{c}Asruh, wa Ara'uh al-Fiqhiyyah*. Kahera: Maktabat Anglu al-Misriyyah

al-Asfahani, Abi Naim Ahmad Bin Abdullah 1405H. *Hilliyat al-auliya'* wa tabaqat al-Asfiya' Dar al-Kitab al-Arabi

al-^{c}Asqalani, Ahmad bin ^{c}Ali Bin Hajar 1404H/1984M. *Tahzib al-Tahzib* Bierut: Dar al-Fikr li al-Tiba^{c}ah wa al-Nashr.

EISSN: 2180-4788 Vol. 4 No. 2 (pp 71-92) DOI: 10.5895/ijwas.2012.11

al-ᶜAsqalani, Ahmad bin ᶜAli Bin Hajar. 1415H/1995M. *Taqrib al-Tahzib*. Jld 2. Bierut: Dar al-Kutub.

al-Bukhari, Muhammad Bin Ismail, 1407H/1987M. *al-Jamiᶜ al-Sahih al-Musnad min hadith Rasulillah wa Sunanuh wa Ayyamuh* (Tahqiq Mustafa Dib al-Buga al-Yamamamh). Jld 6 Bierut: Dar Ibn Kathir

al-Bukhari, Muhammad Bin Ismaᶜil. 1409H/1989M. al-Adab al-Mufrad. Jld 1. Bierut: Dar al-Basyair al-Islamiyyat

al-Bustiy, Muhammad Bin Hibban. 1975. *Al-Thiqat*. Jld 4. Bierut : Dar al-Fikr

al-Bustiy, Muhammad Bin Hibban..1991. *Mashahir ᶜUlama al-Amsar*. Misr: Dar al-Wafa' Mansurah

al-Biladiy.Atiq Bin Ghayth. 1402H/1982M. *Muᶜjam al-Maᶜlim al-Jughrafiyya fi al-Sitat al-Nabawiyyah*. Makkah al-Mukarramah: Dar Makkah

al-Dar Qutni, ᶜAli bin ᶜUmar.1386H.1966M. *al-Sunan* Jld 4. Beirut: Dar al-Maᶜrifah.

al-Darimi, ᶜAbd Allah Bin ᶜAbd a-Rahman 1407 H. *al-Sunan*. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabiy

al-Hamawi, Yaqut Bin ᶜAbd Allah. Tt. *Muᶜjam al-Buldan*. Beirut: Dar al-Fikr

al-Jazari, ᶜAli Abu al-Karam Muhammad Bin Muhammad al-Shaybani 1400H/1980M. *al-Lubab fi Tahzib al-Ansab*. Beirut: Dar Sadir.

al-Jawzi, Abu al-Farah ᶜAbd al-Rahman Bin ᶜAli Bin Muhammad 1399H/1979H. *Sifat al-Safwah*. Beirut Dar al-Maᶜrifah

al-Jawhary, Ismaᶜil Bin Hammad. 1407H/ 1987M. *al-Sahhah Taj al-Luqat wa sahhah al-Rabiyyat.* Beirut: Dar al-Ilm li al-Malayin

al-Razi, ᶜAbd al-Rahman Bin Abu Hatim. 1271H/1952M. *al-Jarah wa al-Taᶜdil.* Bierut: Dar Ihya' al-Turath.

al-Mazyi, Yusuf Bin al-Azkiy Abd al-Rahman. 1400H/1980M. *Tahzib al-Kamal*. Bierut. Muassat al-Risalat

al-Maqrawiy, Muhammad Bin Abd al-Rahman. Tt. Muasuat mawaqif al-Salaf fi al-Aqida wa Manhaj al-Tarbiyat. Jld 10. Kaherah: Maktabat li al-Nasyr wa al-Tawziᶜ

al-Mawardiy, Ali Bin Muhammad. 1414H/1994M. *al-Hawi fi al-Fiqh al-Syafiey*. Jld 18 Bierut: Dar al-Kutubal-Ilmiyyah

al-Nadim, Muhammad Bin Ishaq. 1979. al-Fahrist. Bierut : Dar al-Maarifat

al-Namariy, Yusuf Bin Abd al-Bir. Tt. Al-intiqa' fi Fadail al-Thalathah al-Fuqaha', Mailk wa al-Syafie wa Abi Hanifah , Bierut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah

al-Namariy, Yusuf Bin Abd al-Bir. Tt. *Al-Tamhid fi al-Muwatta' min al-Maaniy wa alasanid*. Bierut: Muassat Qurtubah

al-Niasbury, Muslim Bin al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qusyairy. 1374H/1954M. *al-Sahih.* Bierut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabiy

al-Syiraz, Abu Ishaq.1070. Tabaqat al-Fuqaha'. Bierut: Dar al-Raid al-Arabiy

al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman. 2010. Tazyin al-Mamalik bi Manaqib al-Imama Malik. Al-Maqrib: Dar al-Rasyad al-Hadithah

al- Tabraniy, Sulaiman Bin Ahmad Bin Ayub, 1405H/ 1985M. al-Mucjam al-Saqir. Bierut: Dar al-Maktab al-Islamiy

Al-Tanjiy. Abd al-Qadir al-Sahrawi.

al-Zahabiy, Shms al-Din Muhammad Bin Ahmad 1995. *Mizan al-I^{c}tidal fi Naqd al-Rijal*. Jld 8. Bierut: Dar al-Kutub al-c^{I}lmiyyah

al-Zahabiy, Muhammad Bin Ahmad Bin ^{c}Uthman. 1405H/1985M. Siyar ^{c}Alam al-Nubala' Beirut: Mu'assat al-Risalah

al-Zahabiy, Muhammad Bin Ahmad Bin ^{c}Uthman.1419H/1998M. *Tazkirat al-Huffaz*. Beirut: Dar al-Kutub.

About the authors

Ramdan Abdoslam A. Shahbana is a post-graduate student at the Department of Dakwah and Leadership, Faculty of Islamic Studies Universiti Kebangsaan Malaysia. He can be contacted at rama"_dan65@yahoo.com.

Siti Ruqayah Tibek (Ph.D) is Director of the Institute of West Asian Studies, Universiti Kebangsaan Malaysia. She can be contacted at gay@ukm.m